



الذاكرة البشرية!.. جارِ التحديث

هل خطر ببالك يومًا أن تذهب إلى متصفح هاتفك الخلوي وتستفسر من صديقك المفضل (جوجل)، عن بداية الثورة الرقمية المتسارعة؛ والتي نجد أنفسنا [اليوم](#) قد تعايشنا مع تفاصيلها، وكأننا نعرفها منذ الأزل؟ لا عليك؛ فقد أخذت المهمة عنك، لأخبرك أن نظام العد الثنائي عام (١٧٠٣) كان نقطة البداية لتطور النظام الرقمي للعد الثنائي، باستخدام قيمتين فقط (0,1)، تبعها مراحل تطور عديدة تكللت بتقديم جون أتاناسوف أول حاسوب إلكتروني عام (١٩٣٩)، ثم تسارعت بعدها عمليات الرقمنة بتطوير الحواسيب الشخصية مثل آبل (١٩٧٧)، وآي بي إم (١٩٨١).

وبالمقابل؛ لو نظرت لنفسك يوما ووجدتها بحاجة للتطور، وأردت أن تتغير وتتحول للأفضل؛ فماذا ستفعل؟ البنية التحتية موجودة، وبعض التمويل موجود؛ كل ما عليك هو نفّض الأفكار وإعادة ترتيبها للخروج إلى شيء جديد جميل مبتكر ومبدع.

وهذا ما يحصل فعلاً!

أنظر.. أنت تقف الآن مع العالم العربي الحسن بن الهيثم، وتقوم بالتقاط صورة تذكارية لكما، لتحاول إقناعه بأن أحفاده أصبحوا يمتلكون كاميرات على هواتفهم المحمولة، ويحصلون على صور رقمية غير ملموسة، أعلم أنك تشعر بالارتباك؛ فكيف ستشرح له أصلاً عن طبيعة الهاتف المحمول وخصائصه من البداية!

وعلى الزاويةِ المقابلة يقف زميلُك ويحاول الاتصال بالعالم غراهام بل، ليخبره بأنه نائمٌ على سريرهِ ويتكلم من سماعةٍ على أذنيه، وبإمكانه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في أي وقت والتحدث بالصوت والصورة، فما كان مستحيلاً في الماضي أصبح عادياً ومستساغاً للصغير قبل الكبير!

عادةً، وعندما تحاول أن تطبق أمراً مختلفاً لتسهيل نشاط ما؛ فإنك وتماشياً مع العصر الحديث تقوم بدمج التحول الرقمي بحياتك اليومية، كاعتيادنا على وجود تطبيقات إلكترونية تساعدنا في أغلب تحركاتنا، كجداول إدارة الوقت والمهام، وتطبيق التحكم بالصحة والنشاط البدني، الخرائط وحالة الطرق والتنقل، المسح الضوئي للوثائق، وغير ذلك الكثير من المرونة والبساطة في التعامل، سواء للطلاب أو العاملين، أو حتى ربات المنازل في بيوتهن.

وقد أثبت استخدام هذه التقنيات نجاحه حتى في المؤسسات العاملة لصالح الجمهور؛ فقد سهلت المهام، وحسّنت من مستوى تقديم الخدمة وجودتها، وقلّلت من شعور الانزعاج من الإجراءات غير الضرورية والمتقادمة، إضافةً لأهمية عنصر الاستباقية في التنفيذ، مع الإبداع والحرص على المتابعة بشكل دائم،

فنحن هنا نعتمد على: التخزين (ذاكرة قوية وكبيرة)، التحليل (المعالجة النشطة)، والتفسير، من أجل الوصول إلى الحل الأنسب والرضا النهائي للمستهلك، فقيمة الأمور لدينا ديناميكية وقابلة للتكيف مع التغير والتقدم.

بالمناسبة؛ تلقينا دعوتكم لحضور اجتماع شركتكم الإلكتروني
عن بُعد، والذي جمع كبار العلماء والمخترعين،
وكان الملفت للنظر أسلوبكم في طريقة الإعلان وتوجيهه، فقد
كان أقل هجوميّة وأكثر تثقيفا وقربا من الجمهور الذي يتمتع
بفرصة الدخول الكامل للمعلومات، دون غش أو خداع أو
تمويه،

ومن المعروف أنّ الزبون في عصرنا الحالي لم يعد يتجه للبحث
عن المنتجات الأفضل جودةً والأرخص ثمنا فحسب، بل عن
الأسهل شراء أيضا، فهو العنصر الأساسي لضمان مستقبل
الأعمال، لذلك أصبحنا نتجه لاستخدام التكنولوجيا الرقمية في
إنشاء أعمال جديدة أو تعديل أخرى موجودة؛ بهدف ابتكار
ثقافة تسوقٍ مختلفة وتجربة جديدة لتلبية متطلبات الأعمال
والسوق، مما يكسبنا مكانةً استراتيجية لتوسيع رقعة مشاركتنا
في الاقتصاد الوطني.

لحظة؛ لماذا توقفت هنا؟ هل تشعر بالقلق؟
نعم؛ أنت معرض لبعض المخاطر والعوائق، ومن الممكن أن
تخترق التقنيات الرقمية المؤسسة وتهدها بالتعطيل، فقد يكون
النقص في الكفاءات سبب جوهري، أو نقص في ميزانياتك
المرصودة، أو تخوفك من مخاطر أمن المعلومات، ولذلك؛ وجب
عليك تسخير التكنولوجيا بمستويات جديدة من الذكاء في
تكنولوجيا المعلومات.

وفي النهاية؛ أنت أمام عالم واسع المجالات، وتزداد فيه يوما
بعد يوم احتمالات العمل في الوسط الافتراضي، كالعمل الحر
(فري لانس)، والتسويق بالعمولة (الأفيليت)، والعمل والتعليم

عن بعد،

وكل ما عليك هو تحديد الفجوة ما بين الإمكانيات الرقمية الحالية؛ وما يجب أن تكون عليه في المستقبل، لمحاولة السيطرة على هذا الاختلاف وتقليص اتساعه، واحرص على توفير السهولة والوضوح واختصار الإجراءات على جمهورك؛ فعصرنا يتسم بالسرعة وتجنب التعقيد، ولا داعي للتكرار وحشو خطوات لا فائدة منها؛ فمعيار نجاحك هو ذكاء تفكيرك مع مزيج من إبداعك وإدارة شخصيتك باتزان.